ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر ان لا تكتب
له حسنة اصلا لاسيما ان عمل بخلافها كأن هم ان
يتصدق بدرهم فصرفه بعينه في معصية فان قلت
كيف يعلم الملك الهم الذي في قلب العبد قلت يطلعه
الله على ذلك او يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل
للاول حديث ابي عمران الجوني عند ابن ابي الدنيا
قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول
يا رب انه لم يعمله فيقول الله نواه وقيل بل يجد الملك
للهم بالحسنة رايحة طيبة وبالسيئة رايحة خبيثة
فان هو همّ بها اي بالحسنة وفي نسخة اسقاط لفظ هو
وعملها بكسر الميم وفي نسخة فعملها بالفا كتبها الله
اي قدرها وامر الحفظة بكتابتها له اي للذي
عملها عنده تعالى اعتنا بصاحبها وتشريفا له عشر
حسنات قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها
وهذا اقل ما وعد به من الاضعاف الى سبعماية ضعف
بكسر الضاد اي مثل الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي
النفع قال في الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ومكا فاة
السيئات عدل ومن همّ بسيئة فلم يعملها بفتح الميم
كتبها الله اي قدرها وامر الحفظة بكتابتها له اي
للذي هم بها عنده حسنة كاملة غير ناقصة ولا
مضاعفة الى العشر وهذا الحديث مطلق مقيد
بحديث ابي هريرة وهو فلم يعملها خوفا من الله تعالى
او ينال حسنة من ترك نفسه استحضار الخوف
دون حسنة الاخر او يحمل كتابة الحسنة على الترك

بان يكون

والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم وفي الحديث ان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك
كاد ان لا يدخل الجنة احد لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين في ذكر [illegible] الامانة [illegible] رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان
الامانة التي هي ضد الخيانة او التكليف نزلت في جذر قلوب الرجال بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة قال في المختار جذر
كل شيء اصله يعني نزلت في اصل قلوبهم ثم علموا بفتح العين وكسر اللام المخففة اي بعد نزولها في اصل قلوبهم من القران ثم
علموا من السنة اي ان الامانة
لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب
من الشريعة والمراد بالامانة ضد
الخيانة كما يدل له اخر الحديث ويحتمل
ان يراد بها التكليف الذي كلف الله
به عباده والعهد الذي اخذه عليهم
المذكور في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها قال في فتوح الغيب شبه
حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة
بحالة مفروضة لو عرضت على السموات
والارض والجبال لابت حملها واشفقت
منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان
على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوما على نفسه
جاهلا باحوالها حيث قبل ما لم تطق حمله هذه
الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته
وقال الزجاج اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني ادم
على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات
والارض والجبال على طاعته والخضوع
له فاما هذه الاجرام فاطعن الله
ولم تحمل الامانة اي ادتها وكل من
خان الامانة فقد احتملها انتهى
فشبهت هذه الاجرام حال انقيادها
وانها لم تمتنع عن مشيئة الله وارادته
ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات
مختلفة بحال مامور مطيع لا يتوقف
عن الامتثال اذا توجه اليه امر امره
المطاع كالانبيا وافراد المومنين
وعلى هذا فمعنى فابين ان يحملنها
انها بعد ما انقادت واطاعت نفست
سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخان
ظلوما جهولا والاول على الاول على سبيل
روى ان الله عرض الامانة على اعيان السموات

[illegible]

بان يكون الفارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الهم ان
لم يسمى تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين حرصه
على الفعل مانع فلا وخرج بالهم المذكور العزم فاذا عزم
على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه اثم على الراجح
لاتفاقهم على المواخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا ان
العزم على السيئة يكتب سيئة بمجرده لا السيئة التي
هم ان يعملها فمن يامر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها
بعد حصولها يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وقد
تظاهرت نصوص الشريعة على المواخذة على عزم
القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم اما غير
المستقر فلا يواخذ به كما قال بعضهم

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا
فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت
سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

والحاصل ان كثيرا من العلما على المواخذة بالعزم
المصمم وافترقت هولا فمنهم من قال يعاقب عليه
في الدنيا بنحو الهم والغم ومنهم من قال يوم القيمة
لكن بالعتاب لا بالعقاب وقال قوم لا يواخذ بذلك
واستدلوا بحديث ابي هريرة عند مسلم بلفظ
فانا اغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل
عمل الجارحة لا القلب لكن استثنى بعضهم من ذلك
حرم مكة فانه يواخذ بالهم على السيئة فيه ولو لم
يصمم بقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه

Copyright © King Saud University